

تفسير السمعاني

@ 404 (^) فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (87)
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (88) (* * * * أي : ضيق ، واعلم
أن معنى التضيق والتقدير عليه هو الحبس في بطن الحوت . .
قال أهل العلم : ولم يكن يونس من أولي العزم من الرسل ، وكان ضيق الصدر ، فلما وضع
عليه أعباء النبوة تفسخ تحتها كما يتفسخ الربيع ، وهذا القول مأثور عن السلف . .
وقوله : (^ فنادى في الظلمات) في القصة : أنه لما ذهب ركب السفينة ، وفي السفينة
قوم كثير ، فجاء حوت وحبس السفينة ، وخشي القوم على أنفسهم الهلاك ، وتنبه يونس أنه هو
المراد فقال : ألقوني تنجوا ، فامتنعوا عن ذلك ، ثم إنهم استهموا فخرج السهم عليه مرات
، فألقوه فالتقمه الحوت ، ومرت السفينة ، قال سالم بن أبي الجعد : والتقم الحوت حوت
آخر . .
وأما قوله : (^ فنادى في الظلمات) أي : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت
، وفي القصة : أن الحوت مر به إلى الأرض السابعة ، وسمع من تسبيح الأرضين والأحجار ودواب
البحار أمرا عظيما ، فنادى في الظلمات : (^ أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين) قال ابن عباس : مكث فيه أربعين يوما ، وعن غيره : ثلاثة أيام ، وروي أنه لما
دعا بهذه الدعوة سمعت الملائكة صوته ، فقالوا : يا رب صوت معروف من مكان مجهول ، فقال
□ تعالى : هو عبدي يونس جعلت بطن الحوت سجنا له فدعوا . .
وقوله تعالى : (^ فاستجبنا له) يعني : أجبناه . .
وقوله : (^ ونجيناه من الغم) أي : من غم البحر وضيق المكان . .
وقوله : (^ وكذلك ننجي المؤمنين) وقرء : نجى المؤمنين ' ، والأولى أن يقرأ بنونين
، قال الزجاج : بنون واحد لحن ، وهو من [الخطأ] روى عاصم عنه .